

مع الشاعر السياسي كمال ناصر

بعد عودته من روسيا

وانجلترا وفرنسا..



كمال ناصر الشاعر، والنائب الاردني في عهد الحكومة الوطنية الوحيدة في تاريخ الاردن، الحكومة التي حاولت القضاء على بقايا الاسرة الخائنة للتاريخ العربي في عمان عام ١٩٥٧، ولكنها انكسرت، ففر الاحرار الى خارج الاردن بعيدا عن بطش الملك، واختفى النائب الاردني في قري بلاده عاماً ونصف عام، ثم استطاع الهرب الى سورية في عهد الوحدة، وبعد الانفصال جاء الى القاهرة في انتظار انهيار الحكم الرجعي الهاشمي في الاردن عاد اخيراً الى القاهرة بعد جولة في الاتحاد السوفيتي وفرنسا وابطاليا وبريطانيا.

قلت له :

كيف سمعت بشويرة الشعب في الجمهورية العربية اليمنية ؟

قال :
- قبل ثورة اليمن بأيام ، كنت اجلس في مقهى « دي باري » في روما . افرا الصحف الصباحية ، ثم وقع نظري على نيا وفاة الامام السابق احمد . وفي الحال .. اقبلت الصحف ، وسرح ذهني الى الوطن العربي ، الى كل جزء منه .. الى كل رابية من روابيه .. وتتسابت الصور والحالات والافكار لتستقر على وجه صديقي واخي محسن العيني .. الشخصية الهادئة الناضجة التي ضمتني واياها جلسة حادثة دامت يوماً طويلاً من بين العاصفة التي يهتف بالانسان كل لحظة ويدعوه الا ينام ..

جلست الى جوار محسن الذي يشغل منصب وزير خارجية اليمن في حكومة الجمهورية العربية الثورية .. كان يقول لي .. وكنت اشاركه في القول .. لا بد ان يطلق الفجر .. وبعد ايام من هذه الحيات دقت ساعة الثورة ، ومسجل التاريخ بين صفحاته ثورة كانت تبدو بعيدة .. سحيقة ..

وحدة الحركة !

وماذا يعرفون في الخارج عن معركة التحرر العربي ؟

قال :
- لا يعرفون الكثير .. واعتقد ان للدعاية الصهيونية قد استطاعت ان تلعب دوراً في هذا المجال .. واستطيع ان اؤكد ان الرجعية العربية استطاعت ان تمسك للدعاية الصهيونية مادة غنية .. هي عبارة عن قصص حقيقية لا تحدث الا في قصص ألف ليلة وليلة ..

الدعاية الصهيونية جعلتهم يعتقدون ان اسرائيل خلقت لتبقى .. وعلينا ان نقاوم هذا الاعتقاد وشبابنا في الخارج يجادلون شرح هذه القضية ، ولكن الدعاية لها تتطلب عناصر ثورية ، وعلى الحكام العرب ان يرسلوا الى الخارج باحسن الشباب الاجابيين كما فعلت الجزائر .. حتى ان حان بول سارتر قال لي : «كنت احب ان افسر حياتي وتنصر قضية الانسانية في الجزائر .. » اني ارى ان قضية فلسطين تحتاج الى خطوات مشابهة تماما لقضية الجزائر .. وسوف تنتصر في هذه الحالة ..

وماذا رايت في الخارج ..

- في الاتحاد السوفيتي مثلاً .. لقد احببت الناس فيه .. ان موسكو الضخمة الكبيرة مدينة ضياع . الشوارع الواحد اكبر من أي ثلاثة شوارع في أي عاصمة اوروبية اخرى . لقد رايت هناك تجربة ضخمة ومحاولة كبيرة لحل مشكلة الانسان .. وقد نتج وقد لا نتج .. ان التاريخ وحده سيجيب عن هذا السؤال ، ولكنني استطيع ان اؤكد ان الاسلوب الذي تمت في اطراف التجربة الروسية لا يمكن ان يتكرر مرة اخرى في التاريخ ، ولا يجوز ان يتكرر في دولة ، ولعل الشعب

السوفيتي وبعض كبار قادته يعرفون الآن هذه الحقيقة .

واضاف ..

- ان ما رايت ، وما سمعته في الاتحاد السوفيتي فيه الكثير من الغرابة للمواطن العربي . فانت لم اشعر بالغربة هناك منهم من الشرق في كثير ، وان كانت الماركسية اللينينية قد نفقت عنهم الكثير من التناقضات القديمة وأوقعتهم في بعض التناقضات الجديدة .

ولندن ؟

- ان المجتمع البريطاني ملء بالتناقضات .. وتزداد وتمتدق على مر الايام والحريات في لندن امرها مريب .. ففي الوقت الذي يشتم فيها « موزي » الزعيم النازي ويمنع من الكلام في « ميدان ترلفجار » يستطيع ان يذهب أي مواطن أو اجنبي الى حديقة اسمها « هايد بارك » ليشتم الحكومة وينتقد تصرفاتها ، وهايد بارك حديقة ضخمة ورثة من رثاء لندن الجميلة .. ولقد ذهبت مع مجموعة من الشباب العربي الى هناك ، واستمعت الى عشرات

من الخطباء .. ولعل أبرز ما حدث لنا هناك انه كان أحد الخطباء يتحدث عن تفجير القنابل الذرية وخطورتها على البشرية ، وكان ذلك في ٢٤ يوليو الماضي ، ثم تقدم شخص صهيوني ليقول : « لماذا نتحدث عن التفجير الذري ولا نتحدث عن الصاروخ الذي اطلقه ناصر ليهدد به اسرائيل .. »

وتصدنا للسائل .. ووقفت مكان الخطيب لاشرح لجميع الموجودين هناك قضايانا العربية .. وطرح على عشرات الاسئلة ، وكان اكثرها يدور حول ناصر .. واكتشفت ان القضية العربية في الخارج مرتبطة باسم امر .. وهذه الظاهرة موجودة في العالم كله من اقصى اليسار الى اقصى اليمين ..

ما هو دور الاحزاب العقائدية في السياسة العربية الآن ؟
- التنظيم العقائدي مفيد في تربية المجتمع العربي الجديد وتوعيته على وجوده ورسالته الانسانية ، وهذا التنظيم ضروري لمكافحة الاستعمار في ظل شعارات صادقة

ثورية تستهدف تحرير الامة العربية واستقلالها ..

ان تجربة حركاتنا القومية في الوطن العربي غنية جداً رغم التناقضات التي وقعت فيها ، واننا نأمل ان نستفيد جميعاً من اسطواناتنا فنحدد معالم انطلاقنا معتبرين من التكتلات الكثيرة التي مرت في الوطن العربي .

تجربتنا التقدمية

كيف ينظر التقدميون العرب الى التجربة الاشتراكية في الجمهورية العربية المتحدة ؟

قال :
- التجربة هي الحصن المتين الذي سيحمي الوحدة ويضع الاطار العلي السليم لها ، ويركز جذورها في ارض الوطن العربي .. وهذه التجربة ينصب لها كل مواطن عربي مؤمن برسالة الامة العربية وسحقها في الحياة ، ان التقدميين

ينظرون الى هذه التجربة بكثير من الفخر لانها ستشكل المنطق الكبير في حياة المنطقة كلها ، ففي الوقت الذي وقمت فيه التكتلات في دنيا العرب .. كنا نعيش واعصابنا مشدودة الى هذه التجربة ، لانها هي التي حددت الجمهورية العربية المتحدة كمنطلق للنضال العربي ، ان نجاح هذه التجربة هو حياة امتنا وانطلاقنا الصحية ..

خريطةنا العربية ..

ما هو احسن كتاب ظهر في اوربا ؟

قال :
- « الطريق الى السويس » للكاتب الايرلندي ارسكين تشيلدرز .. لان الكاتب مخلص في اتجاهاته وموضوعي في شرح الطريق الذي ادى الى حروب السويس .. واحسن كتاب عربي ؟

قال :

- مجموعة مقالات سياسية لمحسن ابراهيم ، وهو كاتب لبناني وشاب من التوميين العرب ، وقد عرض مشاكل الوطن العربي واسباب تكساته ..

واحسن ديوان شعر ؟

قال :

- انا اخرجت ديواناً باسم « جراح تفنن » وهو عزيز على .. وطبع مرتان .. وهو مجموعة من الشعر القومي .. وفي اعتقادي ان هذا عمل هذا العام ..

لماذا لم تتزوج ..

قال :

- لا ادري ..

ما رايتك في تعيين وزيرة في حكومة الجمهورية العربية المتحدة ؟

وقال ضاحكاً :

- اسمع هذه القصة .. في مرة طالبت في البرلمان الاردني باعطاء المرأة العربية في بلادي حق الانتخاب .. فوقف شيخ من مشايخ « الحويطات » ورفع السيف في المجلس وقال : « ان الذي يطلب حقوقاً للمرأة يصبح مثلها .. وساقط رأسه بهذا السيف » ولم يكن الرجل الا جادا في حديثه .. وسقط الاقتراح . ولكن هذه الخطوة الرائعة هي ثورة جديدة في الوطن العربي ..

هل تشعر بالحنين الى الاردن ؟

قال :

- وكيف لا اشعر .. فقد مات أبي وأنا بعيد عنه .. وترك جرحاً عميقاً يمزق صدري .. وامل ان تبقى امي .. حتى اراها ..

وجيه ابو ذكري

قال لي سارتر: كنت أتمنى أن أفسر عمري وتحرر الجزائر!

الصهيونيون يهاجمون الصواريخ العربية في حديقة هايد بارك

عندما طالبت بحق المرأة في برطان الأردن .. رفع شيخ القبيلة سيفه في وجهي



كمال ناصر الشاعر والنائب الاوطني يروي الحقائق كما راها ..

مجلة (أحرار) ١٩٦٣